يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدا
هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطا كالعطشان الجالس على شفة
البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا
ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه ولا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام
لا ينفعهم دعاؤهم وهو لا تقدير على ش وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط
كفيه الى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا
كفيه مثل ضربه الله لجنبه الكافر وما دعا الكافرين اصنامهم الا في
ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون
وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم
محجوبة عن الله عز وجل قوله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين
اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم بالغدو والآصال الغدو جمع الاصيل
يسجد لله عز وجل طوعا فالمجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طايع
وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد
بالغدو والعشي وسجد معه ظله والاصال جمع الاصيل الاصل والاصل
جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو
والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل بدليل ما ذكره قوله
عز وجل قل من رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها فسيقولون
الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك
فقل افاتخذتم اي ايضا الله وردي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا
اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال لهم الزاما للحجة افاتخذتم من
دونه اولياء انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم
من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي
الاعمى والبصير لذلك لا يستوي الكافر والمؤمن اي هل تستوي قرا حمزه

والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الباقون بالتاء لانه حايل بين الاسم والفعل
الظلمات والنور اي كما لا يستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر
والايمان اي جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق
المتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين
للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسا
من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي
حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء فاما ما
الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب
الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القران والاودية
مثل القلوب يريد ينزل القران فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل
والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما توقدون
عليه قرا حمزه والكسائي وحفص بتوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع
الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرا الاخرون بالتاء وجا توقدون على الايقاد
جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب
والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي لطلب متاع وهو ما ينتفع
به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منها
الاواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد
مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي
لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي على السبك والفلز فيذهب
جفاء اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي واجفاه اذا القاه عنه
واجفأت القدر وجفأت اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم
يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل
جفاء اي متفرقا يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما
ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس

والكسائي